الإنسان و قضاياه في الخطاب الديني المعاصر في الإذاعة الجزائرية. حديث الصباح أنموذجا.

د. دلال وشن.1
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.الجزائر
المرحومة د.عائشة عويسات2
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.الجزائر.

البريد الإلكتروني:sidiokba@hotmail.com
رقم الهاتف: 0665283628

تاريخ الإرسال :2020/09/27 **تاريخ النشر : 2020/12/29**

Abstract

This article aims to deal with the morning radio discourse that is broadcasting on Algerian radio waves every morning, in addition to studying its cognitive and linguistic content on the level of two aspects: the relationship of the introductory radio discourse - (as it is considered the first broadcast of programs that begin with it on Algerian radio) - with the issues of contemporary man and how it affects it, showing how this effect occurs by using the mechanism of modifying the performance force in the verbal acts that are reflected in this religious discourse Key words: Discourse , religious, contemporary man, the morning radio discourse

مُلخّص البحث

يتناول هذا المقال معالجة الخطاب الإذاعي الصباحي الي يبث على أمواج الإذاعة الجزائرية كل صباح، ودراسة محتواه المعرفي واللغوي من ناحيتين هما: مدى علاقة الخطاب الإذاعي الاستهلالي ـ(بصفته أول ما يبث من برامج وما يستهل به من حصص في الإذاعة الجزائرية)ـ بقضايا الإنسان المعاصر ومدى تأثيره فيه ، وكيف يحدث هذا التأثير باستغلال آلية تعديل القوة الإنجازية في الأفعال الكلامية المبثوثة في هذا الخطاب الديني الصباحي.

الكلمات المفتاح : الخطاب الديني، القضايا المعاصرة، الإذاعة الجزائرية، القوة الإنجازية.

تقديم: يعد حديث الصباح البرنامج الديني الذي يحصد نسبة استماع كبيرة لتزامنه مع نشرة الأخبار الصباحية من جهة وتزامنه مع اجتماع أفراد العائلة واستعدادهم للعمل أو الدراسة، وعليه من المفترض أن يتم اختيار موضوعات هذا البرنامج بدقة تتماشى مع مختلف الشرائح الاجتماعية المستهدفة منه.

الإعلام الديني : هو الإعلام الذي يختص بنشر الدين وعلومه، وإجراء حقيقة الإسلام(شريعته وأحكامه وأخلاقه وآدابه). بين المسلمين وغير المسلمين. وقد اتخذ الإعلام الديني وسائل متعددة منذ نشأته.[1]

وقد بدأ الإعلام الديني مع بداية استخدام المجتمعات الإسلامية لوسائل الإعلام الإذاعية، في شكل برامج دينية تمثلت في أحاديث وقراءات دينية وتلاوات للقرآن الكريم.[2]

تعريف الإذاعة: هي وسيلة اتصال جماهيريةتعدّ وعاء للمضمون الثقافي. فهي بذلك تصنف من بين المواد الحاملة للثقافة. والعاملة على نشرها بين مستمعيها.ونظرا لأهمية دورها في هذا المجال ظهرت الإذاعات المحلية الموجّهة.[3]

تعريف إذاعة ورقلة الجهوية: بدأ البث في إذاعة ورقلة يوم 9 ماي 1991. تحت مسمى إذاعة الواحات . وكانت تغطي مناطق الجنوب الشرقي الجزائري. من الوادي شرقا إلى غرداية غربا وتمنراست وإليزي جنوبا. انطلقت بمقدار بث أسبوعي يومي الخميس والجمعة بمقدار ساعتين يوميا. ثم توبع البث إلى 4 ثم 8 ساعات إلى أن وصل إلى 12 ساعة يوميا. وفي ماي 2005 تم رقمنة نظام البث في الإذاعة بحيث تبث الإذاعة برامجها باللغتين العربية والورقلية. [4]

المستمعون: الجمهور الذي يستمع للراديو ويتكون من فئات ذات ميول مختلفة ولذلك توضع لبرامج متنوعة لتلبية احتياجات كل فئة.[5]

خصائص الإذاعة المحلية بالوادي:

- الجمهور المستهدف للإذاعات المحلية هو مجتمع محلي بعينه محدود من حيث العدد مقارنة بجمهور الإذاعات الوطنية والدولية.
- محتوى المواد مستمد من المجتمع المحلي ذاته الذي توجه إليه البرامج ، وتعكس البرامج المختلفة عادات السكان وتقاليدهم وتراثهم واهتماماتهم.
- تتحدث الإذاعة المحلية بلغة الجمهور المستهدف وتخاطبه بها.وقد تظهر فيها حتى لهجة سكان المنطقة.
- يتم تجسيد مفهوم الخدمة العمومية والتقريب بين الإدارة والمواطن.[6]

وظائف الإذاعة المحلية:

- الوظيفة الإخبارية
- الوظيفة الترفيهية.
- الوظيفة التعليمية والتثقيفية.
- الوظيفة التنموية.
- الوظيفة الدينية.

برنامج حديث الصباح: هو برنامج ديني تفتتح به الإذاعة المحلية بثها، ويتم بثه يوميا على الساعة 7و 17 دقيقة ويدوم بثه 8 دقائق على أقصى تقدير .. وهو توقيت يمثل الذروة بالنسبة للعائلة فهو وقت تناول فطور الصباح والاستماع الطوعي والآلي للإذاعة . خاصة إذا تعودت العائلة على الاستماع للإذاعة صباحا.

قضايا الإنسان المعاصر: يحيا الإنسان في وسط وجود مادي. تطغى عليه هموم الحياة العصرية التي تتطلب المقدرة المادية وتوفر أساسيات الحياة ولم لا الكماليات والعيش برفاهية، فيسعى الإنسان للأفضل فنجده متحركا وديناميكيا يتطلب الانسجام والتناغم والعمل . وتتنازع الإنسان ميولات سلبية وإيجابية. فالإيجابية منها: حب الخير. الدراسة . الاجتهاد. السعادة. التفاؤل. المساهمة في ازدهار الحياة الإنسانية وتطوير المجتمع الذي ينتمي إليه.

ونزعة سلبية منها التوجه للعزلة ، العدوانية، الأزمات النفسية، العنف، الإدمان، الانتحار، البطالة، الفراغ، الشذوذ الجنسي.

مدوّنة الدراسة:

من خلال العمل الميداني في إذاعة ورقلة الجهوية، تحصلنا على تسجيلات سمعية عددها102 تسجيلا.. ضمت تسجيلا لبرنامج حديث الصباح قبل شهر ماي 2018.

الملاحظات: الحصص ليست مرتبة ترتيبا زمنيا، وإنما من حيث الموضوعات فقط.

توجد حصص غير معنونةيجب الاستماع إليها لاستخراج العنوان.

توجد موضوعات مكونة من عدة حلقات مثل: أسباب عقوق الوالدين في 4 حلقات، وهناك موضوعات مكررة من طرف الإمام الواحد أو عديد الأئمة: صلة الأرحام، أسماء الله الحسنى في حلقات عديدة. فضل الذكر، فضل قراءة القرآن.

النصوص المدروسة من إعداد وتقديم أربعة أئمة:

محمد الأمين بوغابة

الطالب خويلدي

عبد العزيز عيساني

محمد بن فردية.

طريقة العمل: قمنا بتصنيف الموضوعات على أساس انتمائها للحفاظ على إحدى الكليات الخمس: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ العرض والنسل، حفظ المال.

وذلك حتى نستطيع التمييز على أي جانب يركز معدّوا الحصة من الجوانب.

حفظ الدين: تهدف هذه الكلّية إلى المحافظة على الدين حيث نوّع الشارع الحكيم العبادات أنواعا عديدة، حيث ينتقل المكلّف من نوع إلى نوع دون أن يصيبه ملل، وللعبادات أنواع منها: الأقوال: كالتكبيرات والتحميدات، والأفعال: كالجهاد والصيام، ومنها ما يشتمل على الفعل والكفّ: الاعتكاف.[7]

والمقصود من هذه العبادات إجلال الله وتعظيمه ومهابته والتوكّل عليه والتفويض إليه والتقرّب إليه.

وقد استخرجنا من الأحاديث: فضل القرآن، ذكر الله، آية الكرسي، سورة الإخلاص، الذكر، فضل خواتيم سورة البقرة، كل ما في الكون يسبّح لله، أسماء الله الحسنى، الإيمان، صاحب اللطف الله، الإحسان. وصايا أفلح ونجا من تبعها.عون الله للعبد. وشاب نشأ في عبادة الله. الصلاة.

حفظ النفس: شرع الله تعالى حفظ النفسلإباحة الطعام والشراب والمسكن مما يتوقف عليه بقاء الحياة. وشرع لحفظها بالمنع الديّة والقصاص.وأبعاد النفس تتمثّل في بعديها المادّي والجسدي والمعنوي والروحي، ولذلك يجب أن نحفظ العين لإبصارها وسائر الحواس بإدراكها، واليد لبطشها واللسان لنطقه والعقل لفوائده والرِّجل لمشيها. هذا كلّه من باب حفظ سائر منافع البدن وأعضائه لتستعمل في طاعة الله[8]. ومنها ما جاء في الأحاديث تحت العناوين الآتية: آفات اللسان، التحذير من شهادة الزور، سيدنا سليمان، عداوة الشيطان، التكبّر، الضمان الحقيقي، حسن الخلق، كن مفتاحا للخير، نعمة التوفيق، التسامح والتغافر، الصبر، السعادة، الأمن،

حفظ العقل: للعقل أهمية بالغة لا تخفى على ذي لبّ، لأن الإنسان إنما ميزه الله بالعقل على الجمادات والحيوانات، لأن العقل يسوق صاحبه للخير والرشاد، ومن أهمية العقل تحريم كل ما يذهبه ويؤدي إلى خرابه: لا نجد الاهتمام بالآفات التي تذهب العقل ولا بطرق تنميته[9]، ربما يعود ذلك إلى توقيت البرنامج، فلا يعقل أن يتكلم الإمام صباحا عن المخدرات أو الخمر والكلام يكون موجّها إلى مجتمع من أسر عادية. فوجدنا موضوعا واحدا ، وهو: الفراغ عند الشباب.

حفظ النسل والعرض: الناظر في أحكام الله تعالى، يدرك أن كل ما كان يسيء إلى شرف الإنسان فقد حرّمه الله كالسفور والاختلاط والزنا. فعلى الإنسان الغيور على عرضه ودينه أن يحفظ عرضه ونسبه ولا يعرّضه للطعن والذم. أمّا حفظ النسل فيتمثّل في اختيار الزوجة الصالحة التي تعينه على تنشئة أبنائه تنشئة إسلامية وتربيتهم على منهج الله تعالى وسنّة نبيّه[10].

ومن الموضوعات التي توافقت مع حفظ العرض والنسل: صلة الأرحام، طاعة الوالدين، أسباب عقوق الوالدين، الرفق، العفة، الحياء، حفظ اللسان.

حفظ المال: للمالأهمية كبيرة وضرورة قصوى تسير بها حياة المسلمين وتتيسر به شؤونهم، وهو ذو حدّين فإمّا يدخل صاحبه الجنة أو يلقي به في النار، والمؤمن الحق من يتصرف في المال وفق الوجوه الحلال التي ساقها الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم[11].نجد عدّة موضوعات تخص التعاملات المالية، منهاما يدخل في التفاصيل اليومية لحياة المسلم مثل: المسلم والسوق، أكل مال الحرام، البطالة، طلب الحلال. ومنها ما يطرأ على حياته نحو: كتابة الوصية.

بعض الملاحظات على الموضوعات:

- الموضوعات متنوعة وتغطي مدة زمنية معتبرة تتجاوز ثلاثة أشهر.
- الموضوعات لها انعكاس على أرض الواقع لكن هنالك موضوعات أهم في حياة المسلم المعاصر . فالأولى أن نهتم بتعزيز السلوك القويم لدى الفرد ثم الانتقال إلى علاقته بغيره.
- تهتم الأحاديث أكثر بتعزيز كلية حفظ الدين وحفظ النفس، لأنها تخاطب الجانب الروحي من الفرد المسلم، واستغلال وقت بث الحصة وهو وقت الصفاء الذهني والروحي.

يليهما حفظ العرض والنسل من خلال الدعوة إلى صلة الأرحام وطاعة الولدين وتكرار هذه الموضوعات.

- الاهتمام بكلية حفظ المال وذلك من خلال الدعوة إلى الكسب الحلال وتجنب الغش والحرام.
- يوجد جانب مهم من الموضوعات وهو الحفظ بالمنع؛ مثلا: التهديد بأهوال النار. عقوق الوالدين، أكل المال الحرام.

1- تعديل القوة الإنجازية:

يعدّل المتكلّم منطوقه أو يكيّفه لمقصده في سياق اتصالي بعينه، ومفهوم تعديل القوة الإنجازية مفهوم يدحض قاعدة من قواعد مبدأ التعاون وهي قاعدة الكم.

ومن بين الدراسات التي تتعلّق مباشرة بأفعال التوجيه **مبدأ التعاون** principe de coopération الذي صاغه **غرايس**، وهوكما يرى مانقونوD.maingueneau"يلزم عناصر التواصل بعدم قطع العلاقة التحادثية القائمة بينهم "[12]على اعتبار أنه ميتا مبدأ meta principe، مبدأ عام يحول طبيعة المحادثة، إذ يسهم في ضبط الأفعال في دلالتها على قصد المتكلم ، لأن همّه منصبّ تماما على تبليغ المتلقي قصده كما يريد، انطلاقا من أنه يفترض تعاون المتلقي معه. بالإضافة إلى مجموعة قواعد متفرّعة عنه ، يلتزم بها المتكلمون عادة لتحقيق نجاعة الفعل الكلامي ؛ويعرّف غرايس مبدأ التعاون كما يلي:

"أن تجعل مساهمتك في المحادثة كما هو مرجو منك ، من حيث اختيار التوقيت المناسب، وأن تكون تلك المساهمة متماشية مع الهدف والتوجه المسلّم بهما للتبادل الخطابي الذي تقع ضمنه".

والقواعد المتواضع عليها ، والمتمثلة في بديهيات تحادثية maximes conversationnellesوالتي يستند إليها هذا المبدأ هي:

- من حيث الكمmaximes de quantité أن تجعل مساهمتك إخبارية بالقدر المطلوب ، (حسب ما تمليه الحاجة في تلك المحادثة القائمة) ولا تقدم معلومات أكثر مما يلزم.

- من حيث الكيف maximes de qualité ألا تقول ما تعتقد أنه خطأ، ولا تتحدث بشيء لا تملك بشأنه حججا كافية.

- من حيث العلاقة maximes de relationأن تتحدث عما هو مناسب للموضوع.

- من حيث الأسلوبmaximes de modalité أن تكون واضحا وتتجنب الغموض في التعبير، (ابتعد عن ازدواجية المعنى)، وتتكلم بإيجاز(ابتعد عن

الحشو)، وأن تكون منظما، ويوافق القاعدة النحوية المعروفة في النحو العربي الزيادة في المبنى لابد وأن توافقها زيادة في المعنى.

يستمدّ تعديل القوة الإنجازية أهميته من خلال انتمائه إلى عدة حقول: لسانيات النص، تحليل الخطاب والتداولية بفضل الوسائل التي يستخدمها المتكلم في لغته. وتعود أصول مفهوم تعديل القوة الإنجازية إلى عمل أوستين: " كيف ننجز الأشياء بالكلمات". الصادر عام 1962. من خلال تقسيمه الفعل الكلاميالكامل discours deacteintégrale إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:

1- **فعل القول أو الفعل اللغوي: acte locutoire**

يكون بإطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية نوعية[13]،فيستوفي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي التركيبي والمستوى الدلالي. لكن "أوستين" يسميها أفعالا: الفعل الصوتي، وهو، وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة. فقولنا مثلا: إنها ستمطر، يمكن أن يفهم معنى الجملة، ومع ذلك لا ندري أهي: إخبار بـ "أنها ستمطر" أم تحذير من عواقب الخروج في الرحلة، أم "أمر يحمل مظلة" أم غير ذلك...إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد "قصد" المتكلم أو "غرضه" من الكلام.

2- **الفعل المتضمن في القول**: acte illocutoire

هو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ "إنه عمل ينجز بقول ما" وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح "أوستين" تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية. من أمثلة ذلك: السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد أمر، شهادة في محكمة، فالفرق بين الفعل الأول والفعل الثاني، هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء.

3- **الفعل الناتج عن القول**: acte perlocutoire

يرى "أوستين" أنه مع القيام بفعل القول وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، قد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو "التسبب في نشوء أثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط... " فسمّاه الفعل الناتج عن القول، وسماه بعضهم الفعل التأثيري"، وكان اهتمام وريثه في النظرية التداولية سيرل منصبّا على الفعل الإنجازي. ويرى أنه بإمكاننا استعمال الأفعال الإنجازية تأدية أفعال لغوية كالإخبار وتوجيه أسئلة وإعطاء أوامر وعمل الوعود والاعتذارات. وبهذا تختلف القوة الإنجازية لهذه الأفعال

الإنجازية.والأصل المنهجي في العمل على مفهوم التعديل هو التفريق بين القوة والغرض الإنجازي ويجعل الغرض واحدا والقوة لها درجات .

مثلا الالتماس له نفس الغرض الإنجازي للطلبيات لكن القوة الإنجازية تختلف بينه وبين القوة الإنجازية للأمر مثلا، رغم أنهما ينتميان للغرض الإنجازي ذاته.

تعديل القوة الإنجازية:

كانت بدايات دراسة مبدأ التعديل مع فريزر عام 1980. في كتابهم المشترك عن: ثقافات التأدب السلبي وعلاقاتها بالكفاءة التداولية لدى المتكلم.ثم يأتي بحث فريزر المستقل عن: تلطيف الخطاب ؛ ويعني التلطيف تخفيف وإضعاف قوة الفعل الكلامي. لتأتي جانيت هولمز عام 1984. لتكشف عن وجود استراتيجية مضادة للتأدب السلبي وهي زيادة قوة المنطوق وتعزيزها.[14]

أسباب تعديل قوة المنطوق الإنجازية:

يعدّل المتكلم في منطوقه من أجل نقل المعنى المرتبط بسلوك المتكلم وتصرفاته تجاه القضية التي يعبر عنها.أو يعدّل من أجل التعبير عن معنى تأثيري . يعني سلوك المتكلم تجاه المخاطب.

ووسائل التعديل كثيرة منها الوسائل الخارجة عن نطاق اللغة والمتعلقة بمصاحبات المنطوق وتعنى بالظروف الخارجية لإجراء الفعل.[15]ومنها الوسائل اللغوية وتكون تركيبية وغير تركيبية:

*غير التركيبية: اللجلجة، التوقف في الكلام.

*التركيبية: وتضم وسائل تقوية ووسائل إضعاف. وهي تتمثل في أربعة مستويات:

*وسائل التشكيل الصوتي: هي الوسيلة التي سنسقطها من الدرس ذلك لأن الإمام ليس في وضع الخطابة ولا يستعمل السجع ولا النبر ولا التنغيم ، ولغته قريبة من لغة جمهور المستمعين. يستعين فيها بين الحين والآخر باللهجة المحلية لإيصال المعنى.

*الوسائل المعجمية

*الوسائل التركيبية

*الوسائل الخطابية

*وسائل ما وراء الخطاب.

وسنقوم بشرحها والتعريف بها مع تقديم المثال من مدونة الدراسة.

نص المدونة: حديث الصباح ليوم :19 أفريل 2018:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد فلازلنا في قوله عليه الصلاة والسلام: "إن لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد. يقرهم فيها ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحوّلها إلى غيرهم". رواه الطبراني وابن أبي الدنيا.

لهذا الأمر تحدثنا عنه في المجلس الماضي. في موضوع السعي في قضاء حوائج الناس. وهذا السعي يكون دائما كما ذكرنا لوجه الله. والنبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر يقول:" من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم" ولا شك أن من سعى في قضاء حاجة أخيه فهو من باب اهتمامه بأمره. ومن تمام الإيمان أن يحب العبد لنفسه ما يحب لغيره " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "والمولى سبحانه وتعالى سطر تلك الأخوة في القرآن بقوله" إنما المؤمنون إخوة" ولا شك أن الأخوة هذه تقتضي أن يكون هناك تعاون وتحابب والرسول صلى الله عليه وسلم يشبه المؤمنين بالجسد الواحد: "إنما المؤمنون في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى". لذلك إذا مشى الإنسان في قضاء حاجة أخيه وسرّه بها فقد فتح بابا من أبواب رحمة الله عليه. بابا من أبواب رحمة الله عليه. ولنا الشاهد على ذلك في واقعنا الكثير من الناس نترحم عليه في الكثير من المواقف ربما إذا مررنا بالشارع الفلاني أو الحي الفلاني. نجد بعض الناس يقولون هذا طريق فلان. خدمو فلان جاب الرحمة لنفسه. وهذا الشخص عنده مئات السنين على وفاته لكنه ترك لنفسه ذكرى خالدة كونه وسّع هذا الطريق ولم يجعل له بالا. دائما لما يمشو داخل هذا الطريق يتفكروه. دارو فلان . هذا سعي لقضاء حاجة. وهذا أمر مشاهد وملموس. إذا فعل الإنسان عيبا أو عاب شخصا بشيء دائما يذكرونه. وبضدها تتميز الأشياء. ولذلك الشارع الحكيم يسعى إلى أن تبقى الروابط متماسكة يسعى لأن يتراحم الناس فيما بينهم.والراحمون يرحمهم الرحمن. كما جاء في الحديث. ويسعى إلى أن تبقى وشائج الأخوة التي دعا لها الدين كما جاء في القرآن الكريم: " إنما المؤمنون إخوة". ومن ثم قضاء حاجة الخير لما تكون في الخير فيها خير كثير لذلك الرسول صلى الله عليه وسلم يحدثنا : "هناك أقوام الله تعالى خصهم بالنعم باب الإعانة وبهذا الباب يستطيعون أن يفتحوا على أنفسهم أبواب الرحمة .

وإذا فتحوا تلك الأبواب فقد شكروا نعم الله عليهم وبالتالي يعرضونها للدوام والبقاء معهم. أما إذا لم يبذلوها للغير وربما منعوها فإن الله تعالى سينتزعها منهم ويحولها إلى غيرهم . فالنعم من عند الله فالذي أعطاك قادر على أن ينتزعها منك . لأنه هو المعز وهو المذل:" قل اللهم مالك الملك..." لذلك يا إخوة الإيمان من استطاع أن يقدم الخير فلا يتأخر عنه. ومن استطاع أن لا يتأخر فلا يتأخر . فالخلق عيال الله وأحب عيال الله إليه أرفقهم بعياله. وبذلك أسأل الله أن يوفقني وإياكم إلى ما فيه الخير إنه على ما يشاء قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

دراسة تعديل القوة الإنجازية:

أوّلا: الحوارية في حديث الصباح:

تعود فكرة الحوارية إلى ميخائيل باختين في عمله على روايات دوستويفسكي، وتعدد الأصوات polyphone: مفهوم يشير إلى تعدد الإيديولوجيات في الرواية" [16]وقد وضع للدلالة على العناصر المتباينة داخل الأثر الروائي. وتعدد الأصوات في النص يؤدي بالمتلقي للإصغاء لهذه الأصوات.

وقد أشار باختين إلى مسألة حياد المتكلم واعتبرها أساسية في تحقق الحوارية: " مؤلف الرواية متعددة الأصوات مطالب لا في أنه يتناول عن نفسه، وعن وعيه ، وإنما في أن يتوسع إلى أقصى حد في إعادة تركيب هذا الوعي"[17]

فالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية يمكن أن يدخل في باب تعدد الأصوات الذي يدخل في البنية الإقناعية للحديث، والذي يعمل على تحييد الإمام وخلق جسر تواصلي بين المتلقي وأوامر الله نواهيه وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.ولهذا لا نكاد نجد رأيا للإمام طيلة حديث الصباح. بسبب اعتماده على فكرة تعدد الأصوات .

وسائل التقوية:

الوسائل المعجمية: هي ما يضيفه المتكلم من عناصر معجمية تزيد من قوة المنطوق الإنجازية

وتكون موجهة إما للمتكلم أو المستمع أو المحتوى.

المقويات الموجهة للمتكلم: وتعبر عن صدق المتكلم وثقته بما يعلم[18]: ولا نجد في المدونة حضورا لصدق المتكلم لأنه هنا ناقل للآيات والأحاديث النبوية والشواهد على صحة المحتوى. فهو لا يلجأ إلى تأكيد ما يذهب إليه أو إثبات صحة اعتقاده. لأن ما يذهب إليه هو الفطرة التي فطر عليها الله تعالى خلقه.

المقويات الموجهه للمستمع: وهي العناصر المعجمية التي تشير إشارة ضمنية أو صريحة إلى معرفة المستمع أو إلى المعلومة التي تصنع خلفية مشتركة بينه وبين المتكلم.[19]

من أمثلة هذا قوله:

"ولنا الشاهد على ذلك في واقعنا الكثير منالناس نترحم عليه في الكثير من المواقف ربما إذا مررنا بالشارع الفلاني أو الحي الفلاني. نجد بعض الناس يقولون هذا طريق فلان". فالإحالة على الواقع يقوم بها المتكلم حينما يحاول وضع المستمع في الصورة باستمداد الشواهد والأمثلة من الواقع. وتقديم الحجج الجاهزة وهي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة. وكلها تدل على وجود الخلفية المشتركة بين المتكلم والمستمع.

المقويات الموجهة إلى المحتوى: هي الوسائل المعجمية التي تستخدم من أجل الزيادة في القوة الإنجازية للمنطوق بإثبات صحة القضية التي يعبرعنها. أو توكيد صلاحيتها. [20]

+ففي قوله:" لا شك أن من سعى في قضاء حاجة أخيه..."

" لاشك أن الأخوة تقتضي أن يكون هنالك تعاون وتحابب".

فإنه ينفي الشك ويبعده تماما عن القضية المعبر عنها.

وسائل ما وراء الخطاب: يقصد بها الوسائل الخارجة عن النص، أو ما يسمى الوسائل ما وراء التداولية. وهي تعنى بموقفية النص وهو ما تهتم به لسانيات النص و المقصدية.[21]

ومن الوسائل اللغوية التي تتضافر في النص أو الخطاب تحقيقا لوظيفة التقوية:

تعيين الفعل الأدائي: يرى أوستين أن التصريح بالأفعال الأدائية يجعل قوة المنطوقات أوضح.

وغالبا ما يخلو المنطوق من الفعل الأدائي ويفهم من خلال السياق.[22]

"ولذلك الشارع الحكيم يسعى إلى أن تبقى الروابط متماسكة **يسعى** لأن يتراحم الناس فيما بينهم.والراحمون **يرحمهم** الرحمن".. من أوامر الله تعالى لعباده التراحم. لكننا نجد المتكلم هنا يأتي بالعبارة في صيغة الإخبار ويعدل (ينزاح) عن استعمال العبارة

الطلبية التوجيهية. حتى لا ينتقل من إطار الحديث الديني إلى إطار الدعوة لله. فللدعوة برامج خاصة بها.

ويستعين بحجة السبب والنتيجة وتتمثل في أن من يرحم الناس لا بد وأن يرحمه الله تعالى.

التكرار: وهو سمة في الخطاب الإذاعي فنجده يستعمل بكثرة للفت انتباه المستمع وللتأكيد على القضية التي يعبر عنها. " والتكرار وسيلة بلاغية مهمة يقصد إليها المتكلم لتقوية قوة المنطوق الإنجازية. والتكرار في الشفرة المنطوقة تأثيره أقوى.[23]

"فقد فتح بابا من أبواب رحمة الله عليه. بابا من أبواب رحمة الله عليه".

"إذا مررنا بالشارع الفلاني أو الحي الفلاني"

"ومن ثم قضاء حاجة الخير لما تكون في الخير فيها خير كثير"

"وبهذا الباب يستطيعون أن يفتحوا على أنفسهم أبواب الرحمة . وذلك لما ينفعون العباد بتلك النعم. وإذا فتحوا تلك الأبواب فقد شكروا نعم الله"

نجد أن التكرار يكون إما بتكرار الصيغة نفسها. أو بإجراء تغيير طفيف على الصيغة. وتعد من مميزات الخطاب الإذاعي.

العلامات الرابطة: وهي تعزز قوة المنطوق الإنجازية. **وتتمثل في الربط بين أجزاء النص.**

" وذلك لما ينفعون العباد بتلك النعم".

"هذا سعي لقضاء حاجة"

" لذلك يا إخوة الإيمان من استطاع أن يقدم الخير فلا يتأخر عنه"

في هذه الأمثلة نجد أن هذه العبارات استنتاجية يأتي بها المتكلم للربط بين العبارات من خلال الاستنتاج.

وسائل ما وراء الخطاب:

ترتبط ارتباطا وثيقا بالوسائل الخطابية، وهي المفردات والعبارات التي تعد وسيلة لغوية صريحة لإبراز وعي المتكلم الذاتي بمجرى الخطاب وحالته.[24]

من مثال ذلك قوله: " وبعد فلا زلنا في قوله عليه الصلاة والسلام: "إن لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد. يقرهم فيها ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحوّلها إلى غيرهم". رواه الطبراني وابن أبي الدنيا".

"لهذا الأمر تحدثنا عنه في المجلس الماضي."

"وهذا السعي يكون دائما كما ذكرنا لوجه الله"

يربط المتكلم في هذه العبارات بين موضوع هذه الحلقة وموضوع حلقات سابقة .وهو بهذا يمنح فكرة للمستمع، أو يريد وضعه في السياق العام للموضوع وتوضيح أهميته وبأنهم تكلموا عنه لمرات متتالية.

وسائل الإضعاف: يستعملها المتكلم عند الاحتراس والتنصل والتعبير عن آليات طرح المسؤولية كما يذهب إلى ذلك براون[25]

نركز هنا على توجه واحد وهو المضعفات الخاصة بالمستمع. والتي تعتمد على قدرته أو رغبته في التعاون مع المتكلم.

مثلا في قوله:" لذلك يا إخوة الإيمان من استطاع أن يقدم الخير فلا يتأخر عنه. ومن استطاع أن لا يتأخر فلا يتأخر"

"ويسعى إلى أن تبقى وشائج الأخوة التي دعا لها الدين"

فالمتكلم هنا لا يفرض على المستمع العمل . ولكنه يقدم له النصح وينسحب ليترك له حق القرار في الموافقة على المحتوى القضوي. فالمستمع له الحرية في القيام بالسعي في حاجة أخيه من عدمه. وهذا بسبب استعمال المتكلم لأفعال مساعدة تعبر عن الإمكان والاستطاعة: استطاع، يسعى.

بالإضافة إلى استغلال الطاقة القياسية لأسلوب الشرط.

الخاتمة والاستنتاج:

- الموضوعات المطروقة في حديث الصباح موضوعات لا تلمس بجدية الواقع الذي يعيشه المسلمون . وهي بعيدة نوعا ماعن تجسيد واقع المستمعين في الخطاب الديني في حديث الصباح.
- الخطاب الديني خطاب حجاجيتتوفر فيه الأساليب الحجاجية المختلفة: القياسات، أسلوب الشرط، حجة السبب والنتيجة. والحجج المستمدة من الواقع.

- في الإذاعة المحلية يحاول الإمام وهو المعدّ والمقدّم للبرنامج. يحاول ترسيخ ثوابت ومبادىء وتقاليد للسير عليها خلال الحصة ومنها .. العمل على شرح الحديث الواحد والإتيان بالشرح فيما يخص جميع ملابساته على مدى أيام طويلة وحلقات متعددة بغض النظر إن كان هذا الموضوع يعبر عن القضايا الفعلية التي يعايشها المجتمع.
- مبدأ تعديل القوة الإنجازية له آفاق للتطبيق على الخطاب المسموع. لتوفر اللغة المنطوقة على الكثير من خصائص اللغة كالتكرار مثلا .. وهذه الصيغ لا تتوفر بهذه الحدة في الخطابات المكتوبة.
- يبتعد المتكلم في الحديث الديني عن الفتنة الدنيوية في مجتمع مادي. يبحث عن الإنجازات الملموسة. فيجعل المتكلم جميع ما يمكن أن يرجع بالخير على الإنسان إذا سعى في حاجة أخيه. مؤجلة إلى يوم القيامة. وهو بهذا يغفل عن التذكير بالنتائج الدنيوية الكثيرة للسعي في حوائج الناس كالتوسعة في الرزق وهو مدخل يمكن استغلاله بأقل جهد وربح المستمع من خلال استثماره في الخطاب.
- يقوم الإمام بتحديد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الملائمة للموضوع ويحشدها تباعا على مساحات كبيرة من الخطاب فمن بين نسبة أربع عبارات تكون العبارة الخامسة آية قرآنية أو حديثا دينيا.
- يحاول المتكلم استحضار أمثلة من الواقع لكنه يتعثر في هذا بسبب استشهاده بمثال فتح الطريق. في زمن يضرب التقشف فيه بجذوره في العامة. وزمن يعاني فيه العامة ماديا. ولا يمتلكون متطلبات الحياة الأساسية. وغياب الاستشهاد بحجج أعمال الشخص. وهي أقرب إلى هذا الموضوع وأسرع إلى الاستمالة والحمل على الإقناع بالمحتوى القضوي.
- يحتاج الخطاب الديني في حديث الصباح إلى مزيد من الاهتمام فيما يخص البرامج العامة والخطوط العريضة للموضوعات التي يتم تناولها. مع ربط هذه الموضوعات بالواقع. والعدول عن البرنامج المسطر في حالة ما طرأ طارئ على الحياة العامة للمجتمع المحلي.
- يساعد استعمال اللهجة المحلية أحيانا إلى استقطاب العامة نحو الاستماع وبالتالي التأثير فيهم مع مرور الزمن.

لائحة المصادر والمراجع:

1. باختين ميخائيل: شعرية دوستوبفسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، 1986.
2. بدوي أحمد زكي: معجم مصطلحات الإعلام، دار المتاب المصري ، القاهرة، ط2. 1994.

3. تودوروف تزفيتان: ميخائيل باختين، المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت ، 1996.

4. خريف حسن: المدخل إلى الاتصال والتكييف الاجتماعي، قسنطينة: مخبر علم الاجتماع والاتصال جامعة منتوري، 2005.

5. صحراوي مسعود: التدولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة لطباعة والنشر، بيروت،لبنان، 2005.

6. العبد محمد: تعديل القوة الإنجازية، ضمن: التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن 2011.

7. مليك محمد: دراسة وصفية تحليلية للشبكة البرامجية العادية.لإذاعة الوادي. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر. تخصص دعوة وإعلام ، معهد العلم الإسلامية الوادي، 02015/2014.

8. عبد الواحد حامد: الإعلام في المجتمع الإسلامي،رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة، 1984 .

9. الوردي جعفر عبد الله: الكليات الخمس: حقيقتها وآثارها، مكتبة الحبيب المصطفى، دون مكان طبع، 2006.

10. وثيقة مسلمة من طرف مدير إذاعة ورقلة الجهوية السيد: العيد اعقاب بتاريخ 6 ماي 2018

11. Dominiquemaingueneau pragmatique pour le discours littéraire

الهوامش:

[1]- ينظر: واحد عبد الواحد: الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة، 1984 ، ص: 99.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 101.

[3]- حسن خريف: المدخل إلى الاتصال والتكييف الاجتماعي، قسنطينة: مخبر علم الاجتماع والاتصال جامعة منتوري، 2005. ص: 168.

[4]- المصدر: وثيقة مسلمة من طرف مدير إذاعة ورقلة الجهوية السيد: العيد اعقاب بتاريخ 6 ماي 2018.

[5]- ينظر: أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، دار المتاب المصري ، القاهرة، ط2. 1994. ص: 138.

[6]- محمد مليك : دراسة وصفية تحليلية للشبكة البرامجية العادية.لإذاعة الوادي. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر. تخصص دعوة وإعلام ، معهد العلوم الإسلامية الوادي، 2015/2014، ص50.

[77].- ينظر: جعفر عبد الله الوردي: الكليات الخمس: حقيقتها وآثارها، مكتبة الحبيب المصطفى، دون مكان طبع، 2006. ص: 30.

[8]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 42.

[9]- المرجع نفسه، ص: 42.

[10]- ينظر المرجع السابق، ص: 66

[11]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 113.

[12]:Dominiquemaingueneau: voir pragmatique pour le discours littéraire p 102.

[13]-ينظر: مسعود صحراوي: التدولية عند العلماء العرب، ص :18،20 .

[14]- ينظر: محمد العبد: تعديل القوة الإنجازية، ضمن: التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن 2011. ص: 316.

[15]- المرجع نفسه، ص: 326.

[16]- تزفيتان تودوروف: ميخائيل باختين، المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، دار الفارس للنشر والتوزيع، 1996. ص: 23.

[17]- ميخائيل باختين: شعرية دوستوبفسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، 1986.ص: 97.

[18]- ينظر المرجع السابق، ص: 332.

[19]- ينظر: المرجع السابق، ص: 333.

[20]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 334.

[21]محمد العبد: تعديل القوة الإنجازية، ص: 336.

[22]- المرجع نفسه، ص: 337.

[23]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[24]- ينظر: المرجع السابق، ص: 339.

[25]- المرجع نفسه، ص: 341.